

العالم يواجه مفارقة مزدوجة: الجوع والسمنة المفرطة

الحكومات أمام تحدي التغيير في سياسات التغذية للمحافظة على سبل العيش والبيئة



تطرح الاختلافات في سياسات الغذاء حول العالم تحديات كثيرة على الحكومات وهي متعلقة بالأمن الصحي والغذائي والاستدامة البيئية مما يفرض عليها إعادة التفكير في أنظمتها الغذائية، لاسيما في ظل ضغوط المناخ والوباء على البيئة في وقت تطالب فيه منظمات دولية بضرورة توجيه أولويات الزراعة نحو الإنتاج الغذائي والزراعي.

بولابويو (زيمبابوي) - مع ازدياد نسبة الجوع والسمنة المفرطة في العالم، يقترح تقرير جديد إعادة ضبط جزري للغذاء والتغذية لضمان المحافظة على سبل العيش والبيئة على المدى الطويل في ظل مواجهة العالم لمفارقة التراء مقابل ضعف النمو السكاني والجوع مقابل الكثافة السكانية مما يحتم إعادة النظر في سياسات الغذاء.

ووفقا لتقرير جديد لمركز باريلا للغذاء والتغذية، فإن 690 مليون شخص على مستوى العالم يفتقرون إلى الغذاء الكافي. وأدى فيروس كوفيد - 19 إلى تفاقم هذه الظروف، كما أنه من المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ما بين 83 و132 مليون شخص سيعانون من نقص في التغذية بسبب انقطاع سبل العيش جراء الوباء.

لقد أصدرت مؤسسة مركز باريلا للغذاء والتغذية تقريرا بتاريخ الأربعاء 14 أبريل 2021، بعنوان "طريقة صحية واحدة للغذاء - الهرم المزدوج الذي يربط بين ثقافة الغذاء والصحة والمناخ".

ويشير هذا التقرير مخاوف من أن استهلاك مصادر غنية بالبروتين والفيتمينات والمعادن (مثل البيض) في بعض البلدان الأفريقية لا يزال منخفضا.

كلفة عالية للغذاء صحي

ويجمع الهرم المزدوج بين هرم الصحة والمناخ الذي "يعمل كمبدأ توجيهي للاختيارات الغذائية اليومية. والذي يعمل على تعزيز وعي الناس وإثراء معرفتهم حول تأثيرات خياراتهم الغذائية وتشجيع الأنماط الغذائية الصحية للبشر والأكثر استدامة للكوكب".

تحذير بيئي

وفقا لوكالات الإغاثة، سيتوافق هذا النموذج مع احتياجات البلدان التي تعاني من ضغوط غذائية في جنوب الكرة الأرضية، حيث أثر تغير المناخ والأمن الغذائي على سبل عيش الملايين الذين لا يتناولون سوى وجبة واحدة في اليوم.



مارتا أنتونيلي

الأنظمة الغذائية فشلت اليوم في توفير غذاء كاف ومنصف للجميع، وهي تشكل عبئا غير مستدام على البيئة

يقول التقرير "يحاول الهرم الأفريقي المزدوج توضيح أنه من الممكن احترام العادات والتقاليد المحلية مع التوسيع بالمواظبة على تناول الأطعمة لتحسين الصحة والبيئة".



الجوع كافر

مستقبل غذائي غامض ووجبة يومية قد لا توجد مستقبلا

كما زاد بنحو ثلاثة أضعاف لدى الأسر التي لديها أطفال، بسبب التأثيرات الناتجة عن فيروس كورونا المسبب لمرض كوفيد - 19، وعدم الاستقرار الاقتصادي.

690

مليون شخص على مستوى

العالم يفتقرون إلى الغذاء

الكافي والوباء يفاقم هذه الأزمة

ونكرت وكالة بلومبرغ أن بنوك الطعام تواجه ضغوطا شديدة. فبينما يزداد سكان كوكب الأرض بواقع ملياري شخص على مدار الثلاثين عاما المقبلة، من المتوقع أن تنخفض إنتاجية المحاصيل العالمية. وتظهر النمذج

الناحية انخفاضاً في إنتاجية المحاصيل العالمية كل عقد من الزمان، وذلك بينما تشدد ضغوط الاحتباس الحراري التي تؤدي إلى معاينة منتجي الأغذية من خلال موجات الجفاف وارتفاع درجات الحرارة وحسوث الفيضانات وهبوب العواصف القوية وغزو الحشرات وتبدل الفصول وظهور الأوباء البكتيرية.

وفي الولايات المتحدة وحدها، تسببت العواصف القوية في تدمير 10 ملايين فدان من حقول الذرة في ولاية أيوا في الصيف الماضي. وفي العام السابق، أتت الأمطار الغزيرة على محاصيل من الذرة وفول الصويا يقدر ثمنها بالمليارات من الدولارات، عندما كانت الحقول رطبة جدا بدرجة لا تسمح بتشغيل الآلات. وقد تسببت حرائق الغابات في إلحاق أضرار بمنتجي النبيذ ومرمى الماشية في شمال كاليفورنيا، وقضت الآفات والأعاصير على محاصيل الحمضيات والجوز في جنوب شرق الولايات المتحدة.

وحذرت اللجنة الدولية لتغير المناخ من أنه بحلول منتصف القرن، قد يصل العالم إلى عتبة الاحتباس الحراري "التي لن تعد الممارسات الزراعية الحالية قادرة بعد تجاوزها، على دعم الحضارات البشرية الكبيرة".

ومن جانبه، قال جيرى هاتفيلد العالم في وزارة الزراعة الأميركية "إن أكبر تهديد منفرد لتغير المناخ، هو انهيار النظم الغذائية".

ونكرت وكالة بلومبرغ أنه من المتوقع أن تشهد 23 دولة - من بينها إيطاليا وكوريا الجنوبية واليابان - انخفاضا في عدد سكانها بأكثر من النصف خلال ذلك الإطار الزمني الذي بدأ في عام 2017 وسيستمر في عام 2100. وفي الوقت الحالي، يبدو أن إتمام 9 مليارات نسمة بحلول منتصف القرن، كاحتمال غير مناسب.

ويحدث انخفاض معدلات المواليد جنباً إلى جنب مع اتجاه متزامن، وهو الجوع. فبعد تراجع انعدام الأمن الغذائي العالمي لعقود، عاد ذلك الاتجاه ليرتفع من جديد، مدفوعا بظواهر الطقس القاسية، والصراعات السياسية، والتباطؤ الاقتصادي الذي احتدم بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا.

ويعاني ما يقرب من 700 مليون شخص في العالم من سوء التغذية، وذلك بزيادة قدرها 60 مليون شخص خلال خمسة أعوام، وما يقرب من 10 مليارات من سكان العالم، بحسب تقرير جديد صدر عن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة.

وبينما قد يخشى الشخص العادي بصورة أكبر بشأن كمية السرعات الحرارية في الوجبات الغذائية، فإن الجوع يصيب عددا متزايدا من الأميركيين. فقد تضاعف انعدام الأمن الغذائي بشكل عام في الولايات المتحدة،

وحتى ذلك الحين، لن يؤدي تباطؤ النمو السكاني إلى تخفيف الضغوط على كوكب الأرض المرهق بالفعل فحسب، ولكنه سيجعل من الممكن إطعام المزيد من الناس بطريقة أكثر ذكاء واستدامة، وبأغذية ذات قدر أعلى من الجودة. فلنبتت أولا أن اتجاهات تراجع أعداد السكان تحدث بصورة تتجاوز حدود الولايات المتحدة بكثير.

ومن جانبهم، ذكر الباحثون في "معهد المقاييس والتقييمات الصحية" التابع لجامعة واشنطن، أنه بداية من عام 2017، انخفضت معدلات الخصوبة العالمية بنحو النصف تقريبا منذ عام

كشفت إحصاءات التعداد السكاني لعام 2020، عن تسجيل أدنى معدل للنمو السكاني في الولايات المتحدة منذ عقد ما بعد فترة الكساد، مما أدى إلى تحريك مجموعة من المنتبئين الاقتصاديين الذين يرغبون في قلب هذا الاتجاه. ونقلت وكالة بلومبرغ للأنباء عن المنتبئين قولهم، إنه "من أجل دعم النمو الاقتصادي، نحتاج إلى رفع معدلات الخصوبة.. وتجنب التحول إلى مجتمع ثري آخر يعاني من الشيخوخة والركود"، وربما "نحتاج حتى إلى مضاعفة عدد سكاننا بنحو ثلاثة أضعاف، ليصل إلى مليار مواطن أميركي".

ولكن بينما تقدم إحصاءات التعداد السكاني الأخيرة حجة قوية من أجل الهجرة، لا تعترف قضية زيادة معدلات المواليد، بالصعوبة المتزايدة بشأن تغذية عالم لديه كثافة سكانية أكبر.

حجم الجوع في العالم

وقبل المطالبة بإطعام المزيد من الأقوام، يتعين علينا التعرف على الحقائق الاليمية المتعلقة بحجم الجوع في العالم حاليا، والتنبؤات المقلقة للغاية بشأن حدوث مجاعة، وسوء التغذية في العقود المقبلة. ويجب علينا وضع خطة لضمان المضي قدما في استقرار المناخ وزيادة الأمن الغذائي.

وحتى ذلك الحين، لن يؤدي تباطؤ النمو السكاني إلى تخفيف الضغوط على كوكب الأرض المرهق بالفعل فحسب، ولكنه سيجعل من الممكن إطعام المزيد من الناس بطريقة أكثر ذكاء واستدامة، وبأغذية ذات قدر أعلى من الجودة. فلنبتت أولا أن اتجاهات تراجع أعداد السكان تحدث بصورة تتجاوز حدود الولايات المتحدة بكثير.

ومن جانبهم، ذكر الباحثون في "معهد المقاييس والتقييمات الصحية" التابع لجامعة واشنطن، أنه بداية من عام 2017، انخفضت معدلات الخصوبة العالمية بنحو النصف تقريبا منذ عام

1950، لتصل إلى 2.4 مولود لكل امرأة، بدلا من 4.6. ويتوقع الباحثون أن يصل عدد سكان العالم إلى 9.7 مليار نسمة بحلول عام 2060 تقريبا، قبل أن ينخفض العدد إلى 8.8 مليار بحلول عام 2100.

المغذية. كما يدعو إلى إعادة توجيه الأولويات الزراعية نحو الإنتاج الغذائي والزراعي المغذي. قد يكون هذا صعبا بالنسبة للبلدان الأفريقية، بما في ذلك زيمبابوي، حيث لا تزال الزراعة تعاني من نقص التمويل. ولطالما كافحت الحكومة لإقناع أصحاب الأراضي الصغيرة بزراعة أصناف محاصيل مغذية ومقاومة للجفاف. قالت فانينا جميلة مالكة صغيرة في بولاابويو والتي تعتبر ثاني أكبر مدينة في زيمبابوي، "أطفالنا لا يحبون الطعام المحضر من الجيوب الصغيرة، فهم متعبون على وجبة الذرة. ولهذا فإننا نواصل زراعتها".

لكن كاتارينا ديمبسكا وهي واحدة من الباحثين الرئيسيين في باريلا، تقول إن "الحكومات يجب أن تعيد التفكير في سياسات الغذاء إذا أريد تحقيق الأنظمة الغذائية الصحية بنجاح".

وأضافت ديمبسكا "إن خفض تكلفة الأطعمة المغذية وزيادة القدرة على تحمل التكاليف بيدان بإعادة توجيه أولويات الزراعة نحو الإنتاج الغذائي والمناخ أنه من خلال نظام غذائي متنوع ومتوازن، يمكننا تعزيز صحتنا وطول العمر والرفاهية مع تقليل بصمتنا الكربونية".

يقول ناثان هايز كبير المحللين المتخصصين في شؤون أفريقيا في وحدة المعلومات الاقتصادية، إنه يتعين بذل المزيد من الجهود إذا أردت بلداً، مثل زيمبابوي، تلبية توصيات الوكالات الدولية في ما يتعلق بالغذاء والتغذية. وتابع هايز "على المدى الطويل، يجب على زيمبابوي زيادة حجم الإنتاج الغذائي المحلي وتحسين توزيع الغذاء لتحسين توافر الغذاء والسماح للزيمبابويين بتلبية احتياجاتهم الغذائية. وحتى مع حصاد جيد هذا العام، سيظل انعدام الأمن الغذائي كبيرا في زيمبابوي، ولا يزال البلد بعيدا عن تحقيق الاكتفاء الذاتي الزراعي".

من بين التوصيات السياسية الأخرى لتعزيز نجاح الهرم المزدوج، يقول تقرير باريلا إن هناك حاجة إلى "تعزيز برامج التدريب والتعليم لدعم المزارعين أصحاب الأراضي الصغيرة للنمو بشكل مستدام والوصول إلى أسواق الأطعمة المغذية"، وهو ما يعتبر نقصا في العديد من البلدان التي شملتها الدراسة.

قالت ديمبسكا "يمكن القول إن التركيز على نظام المحاصيل كثيفة المداخل قد قلل من مرونة الأنظمة الغذائية في جنوب الكوكب. وبالتالي، ينبغي التأكيد على استخدام الموارد الغذائية الأصلية التقليدية لتحقيق الأمن الغذائي والتغذية".